

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[50] تتحدث عن توحيد العبادة وتوحيد الأفعال. توحيد العبادة: يعني الإِعراف بأن سبحانه هو وحده اللائق بالعبادة والطاعة والخضوع، وبالتشريع دون سواه، كما يعني تجنب أي نوع من العبودية والتسليم، لغير ذاته المقدسة. وتوحيد الأفعال: هو الإِيمان بأن القرآن هو المؤثر الحقيقي في العالم (لَا مَوْؤَثَّرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ). وهذا لا يعني إنكار عالم الأسباب، وتجاهل المسببات، بل يعني الإِيمان بأن تأثير الأسباب، إنَّما كان بأمر القرآن، فإن سبحانه هو الذي يمنح النار خاصية الاحراق، والشمس خاصية الإِنارة، والماء خاصية الإِحياء. ثمرة هذا الاعتقاد أن الإنسان يصبح معتمداً على (القرآن) دون سواه، ويرى أن القرآن هو القادر العظيم فقط، ويرى ما سواه شبحاً لا حول له ولا قوة، وهو وحده سبحانه اللائق بالإِتكال والاعتماد عليه في كل الأمور. هذا التفكير يحرر الإنسان من الإِنشداد بأي موجود من الموجودات، ويربطه بالقرآن وحده. وحتى لو تحرك هذا الإنسان في دائرة استنطاق عالم الأسباب، فإنما يتحرك بأمر القرآن تعالى، ليرى فيها تجلّي قدرة القرآن، وهو "مُؤَسِّدٌ بِبُؤْسِ الأَسْبَابِ". هذا المعتقد يسمو بروح الإنسان ويوسّع آفاق فكره، ليرتبط بالأبدية واللانهاية، ويحرر الكائن البشري من الأطر الضيقة الهابطة. * * * 1 - هو المستعان وحده تقدم المفعول على الفاعل يفيد الحصر - كما يذكر أصحاب اللغة -، وتقدم "إِيَّاكَ" على "نَعْبُدُكَ" يدلّ على الحصر، أي أننا نعبدك دون سواك، ونتيجة هذا